السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٢

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ

الْأَحْزَابُ: الْخَنْدَقُ وَالصَّبْرُ وَنَصْرُ اللهِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٢

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ

الْأَحْزَابُ: الْخَنْدَقُ وَالصَّبْرُ وَنَصْرُ اللهِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

سورة الأحزاب (٣٣): ٢١

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي هزم الأحزاب وحده، ونصر عبده حين بلغت القلوب الحناجر. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الثانية عشرة من «السيرة النبوية» غزوةَ الخندق: خندقًا حُفر بأيدٍ جائعة، ورسولَ الله ﷺ ينقل التراب مع أصحابه، وتحالفَ عشرة آلاف مقاتل، والريحَ التي أرسلها الله. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **خندقًا طويلًا** محفورًا عبر **سهلٍ صخريّ** في مساءٍ بارد، تمتدّ على حافّته **أكوامُ التراب**، ومن ورائه **جبلٌ صخريّ**. وفي السماء **ريحٌ عاصفة** تثير الغبار وتجمع سحبًا رماديّة كثيفة، ومن خلالها يطلّ **هلالٌ** خافت، ويلوح ضوءٌ شاحب في الأفق.

ذلك الخندق هو الذي حفره رسول الله ﷺ وأصحابه بأيدٍ جائعة، والجبل من ورائه يذكّر بجبل سَلْع حيث كانت خيمته. والريح العاصفة ترمز إلى الريح التي أرسلها الله على جيش الأحزاب: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٩). والهلال خلف السحاب يذكّر بالليلة الباردة التي بُعث فيها حذيفة، والضوء في الأفق يرمز إلى الفرج بعد الحصار.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

غزوة الخندق — مقدّمة
١. تحالف الأحزاب — الأحزاب ٣٣: ١٠
٢. اقتراح حفر الخندق — كتب السيرة
٣. حفر الخندق في غداة باردة — صحيح البخاري ٢٨٣٤
٤. الغبار على بطن رسولِ الله ﷺ — صحيح البخاري ٤١٠٤
٥. الكُدْية التي صارت كثيبًا — صحيح البخاري ٤١٠١
٦. طعام جابر — صحيح البخاري ٤١٠٢
٧. وصول الأحزاب — الأحزاب ٣٣: ١٠
٨. بلغت القلوب الحناجر — الأحزاب ٣٣: ١١
٩. معاذير المنافقين — الأحزاب ٣٣: ١٢–١٣
١٠. «هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ» — الأحزاب ٣٣: ٢٢
١١. بنو قريظة وحواريّ الزبير — صحيح البخاري ٢٨٤٦
١٢. عليّ وعمرو بن عبد ودّ — كتب السيرة
١٣. الصلاة الفائتة — صحيح البخاري ٤١١١
١٤. إصابة سعد بن معاذ — صحيح البخاري ٤١٢٢
١٥. نعيم بن مسعود — صحيح البخاري ٣٠٣٠
١٦. الدعاء على الأحزاب — صحيح البخاري ٢٩٣٣
١٧. ليلة حذيفة — صحيح مسلم ١٧٨٨
١٨. الريح والجنود الذين لم تَرَ — الأحزاب ٣٣: ٩
١٩. هزم الأحزاب وحده — صحيح البخاري ٤١١٤
٢٠. «الآنَ نَغزُوهم» — صحيح البخاري ٤١٠٩
٢١. الأسوة الحسنة — الأحزاب ٣٣: ٢١
٢٢. جبريل لم يضع السلاح — صحيح البخاري ٤١١٧
٢٣. مصادر قصص الخندق — شكل؛ جدول
٢٤. آيات سورة الأحزاب في الخندق — الأحزاب ٣٣: ٩–٢٧؛ صحيح البخاري ٤٧٨٤
٢٥. النساء والفتيان والجرحى — صحيح البخاري ٢٦٦٤، ٤٦٣
٢٦. رجال الخندق ومفاوضة غطفان — جدول؛ كتب السيرة
٢٧. ميدان الخندق اليوم — جدول جغرافي؛ الأدب المفرد ٧٠٤
٢٨. خطّ زمنيّ لغزوة الخندق — جدول
٢٩. أسئلة شائعة عن غزوة الخندق — ١٢ سؤالًا
٣٠. العبر والخاتمة
المراجع

الدعم والتبرّع

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

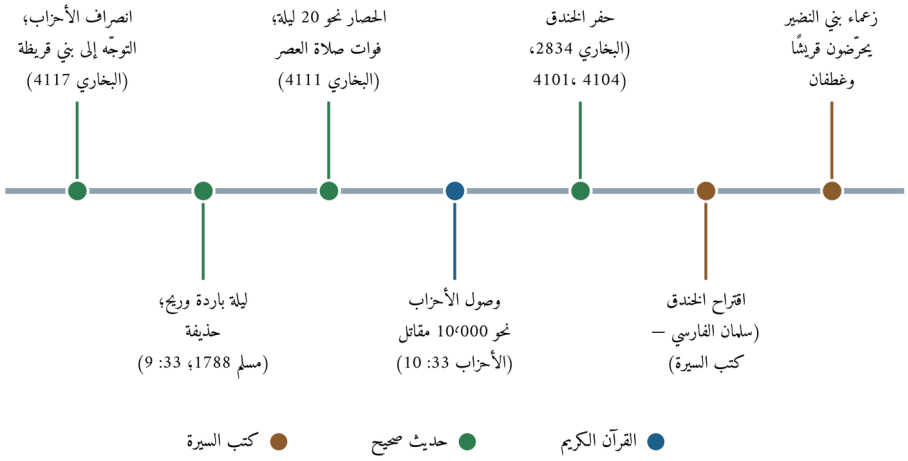
© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

غزوة الخندق

انتهت الحلقة الحادية عشرة من السيرة النبوية بموعد بدرٍ الذي أخلفته قريش. ولكن في **شوال سنة ٥هـ** عادت قريش — وهذه المرّة لم تأتِ وحدها، بل جاءت معها **أحزابٌ من قبائل العرب** تبلغ نحو عشرة آلاف مقاتل، أي ثلاثة أضعاف جيش المسلمين، تريد أن تستأصل المدينة إلى الأبد.

ولم يخرج المسلمون للقائهم في أرضٍ مكشوفة كما في بدر وأُحُد، بل **حفروا خندقًا** — شيئًا لم تعرفه العرب من قبل. وقد خلّد الله هذه القصة في **سورة الأحزاب (٣٣: ٩–٢٧)**، وسجّلت الأحاديث الصحيحة لحظاتها: رسول الله ﷺ ينقل التراب حتى وارى الغبارُ بطنه، والحجر المعصوب على البطن من الجوع، والليلة الشديدة البرد حين جاءت ريح الله.

خطٌّ زمنيّ لغزوة الخندق (شوال 5هـ)



التاريخ المشهور: شوال 5هـ (مارس 627م)؛ وذكر موسى بن عقبة أنها سنة 4هـ، كما نقله البخاري.

الشكل ١: خطٌّ زمنيّ لغزوة الخندق.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

تحالف الأحزاب

بعد أن أُجلي **بنو النضير** من المدينة (الحلقة ١١) لم يسكن زعماؤهم في خيبر. تذكر كتب السيرة أنّ **حُيَيّ بن أخطب** ونفرًا من أشراف اليهود خرجوا إلى مكة فحرّضوا قريشًا على غزو المدينة مرّةً أخرى، ثم أتوا قبيلة **غطفان** بنجد ووعدوهم نصف تمر خيبر.

الجماعة	الدور (من كتب السيرة)
قريش وحلفاؤها	بقيادة أبي سفيان؛ جاؤوا من جهة الجنوب الغربي
غطفان (فزارة، مُرّة، أشجع)	بقيادة عُيَينة بن حِصن؛ جاؤوا من جهة الشرق (نجد)
بنو سُلَيم وبنو أسد	قبائل حليفة
زعماء بني النضير	المحرّضون ومدبّرو التحالف

وصف القرآن مجيئهم من كلّ جهة: ﴿**إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ**﴾تفسير ابن كثير ٣٣: ١٠.

ونقل ابن كثير أنّ «مِنْ فَوْقِكُمْ» يعني **غطفان** من جهة المشرق، و«مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» يعني **قريشًا** من جهة المغرب. والعبرة: أنّ الباطل قد **يجتمع** على اختلاف مصالحه إذا كانت غايته حربَ الحقّ.

اقتراح حفر الخندق

لمّا بلغ المدينةَ خبرُ مسير الأحزاب، شاور رسولُ الله ﷺ **أصحابَه** كعادته. فالعدوّ ثلاثة أضعافهم، والخروج إليهم في أرضٍ مكشوفة خطرٌ عظيم.

من كتب السيرة: اقتراح سلمان الفارسي

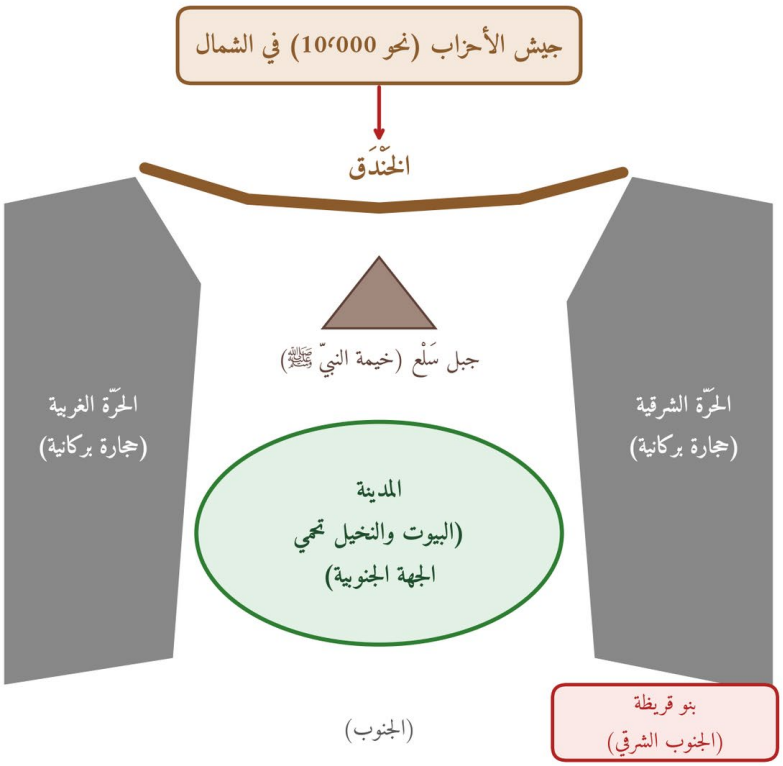
تذكر كتب السيرة أنّ **سلمان الفارسي** رضى الله عنه أشار قائلًا: «يا رسول الله، إنّا كنّا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا». فقبل رسول الله ﷺ مشورته، وحُفر الخندق في **الشمال** المكشوف من المدينة، أمّا سائر الجهات فكانت تحميها الحِرار **(الحجارة البركانية)** والبيوت والنخيل.

وتذكر كتب السيرة كذلك أنّه جُعل لكلّ عشرة رجال **أربعون ذراعًا**. وهذا التفصيل مشهور في روايات السيرة، لكنه ليس في صحيحي البخاري ومسلم.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ الواقدي، المغازي؛ ويكيبيديا، «غزوة الخندق».
https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_the_Trench

الخندق شمالَ المدينة (رسم تخطيطي)



رسم تخطيطي تقريبي: حُفر الخندق في الجهة الشمالية المكشوفة، وحمت الحِرارُ والبيوت والنخيلُ سائر الجهات.

الشكل ٢: موضع الخندق شمالَ المدينة (رسم تخطيطي).

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ قبل **الرأيَ الحسن** وإن جاء من تجربة أمّةٍ أخرى. فالحكمة ضالّة المؤمن من أيّ مصدر جاءت، ما لم تخالف الشرع.

حفر الخندق في غداةٍ باردة

إنّ حفر خندقٍ طوله عدّة كيلومترات بأدواتٍ بسيطة، في بردٍ شديد وبطونٍ جائعة، عملٌ شاقّ جدًّا. وقد وصف أنس رضى الله عنه تلك الحال:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٨٣٤

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا ـ رضى الله عنه ـ يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ. فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن محمد، عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق (الفزاري)، عن حُمَيد، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، حديث رقم ٢٨٣٤؛ وانظر أيضًا رقم ٤٠٩٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2834

القائد الذي يعمل مع أصحابه

لم يكن رسول الله ﷺ يكتفي بالنظر من بعيد، بل **كان يحفر وينقل التراب** مع أصحابه (الفصل ٤). ودعاؤه صرف أنظارهم عن شدّة الدنيا إلى **الحياة الآخرة** الحقيقيّة.

وجواب الصحابة يدلّ على **همّةٍ عالية** رغم التعب: فقد ذكّروا أنفسهم ببيعتهم لرسول الله ﷺ. والعبرة: أنّ العمل الشاقّ يخفّ إذا حمله القائد والأتباع معًا، وكانت غايتهم الآخرة.

الغبار على بطن رسول الله ﷺ

شهد البراء بن عازب رضى الله عنه بنفسه رسولَ الله ﷺ وهو يعمل في الخندق:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١٠٤

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْلاَ اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَبَيْنَا أَبَيْنَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن مسلم بن إبراهيم، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم ٤١٠٤؛ وانظر أيضًا رقم ٤١٠٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4104

وفي رواية أخرى قال البراء: إنّ الغبار وارى جلدة بطنه حتى ما يراها، وكان يرتجز **بكلمات عبد الله بن رواحة** وهو ينقل التراب (صحيح البخاري ٤١٠٦).

الكلمة في الرجز	معناه
«وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا»	الهداية فضلٌ من الله، لا بجهدنا وحده
«فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا»	سؤال السكينة عند مواجهة الخطر
«وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا»	سؤال الثبات في الميدان
«أَبَيْنَا أَبَيْنَا»	أبينا أن نخضع للظلم

والعبرة: أنّ الذكر والشعر الحسن **يقوّيان الهمّة** عند العمل الشاقّ. والقائد الذي يغبرّ مع رعيّته أحبُّ إليهم من قائدٍ لا يعرف إلا إصدار الأوامر.

الكُدْيَة التي صارت كثيباً

وبينما الصحابة يحفرون عرضت لهم صخرةٌ صلبة لا تعمل فيها المعاول، فرفعوا أمرها إلى رسول الله ﷺ.

ويحكي جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ما جرى، وما تلاه في بيته:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١٠١

حَدَّثَنَا خَلاَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ أَتَيْتُ جَابِرًا - رضى الله عنه - فَقَالَ إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ. ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ. فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا، مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَىْءٌ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ. فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ. قَالَ كَمْ هُوَ. فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ. قَالَ قُلْ لَهَا لاَ تَنْزِعُ الْبُرْمَةَ وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ. فَقَالَ قُومُوا. فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ. قَالَتْ هَلْ سَأَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا. فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.

السند رواه الإمام البخاري: عن خلّاد بن يحيى، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه أيمن الحبشي، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم ٤١٠١.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4101

الحجر على بطنه

تأمّل هذا التفصيل الصغير: **بطن رسول الله ﷺ معصوبٌ بحجر**، إذ لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقًا. وكانت العرب تشدّ الحجر على البطن لتسكين ألم الجوع وإقامة الصلب. فقائد هذه الأمّة جاع كما جاع أتباعه — بل أشدّ.

من كتب السيرة: البشارة عند ضرب الصخرة

وفي رواية **سنن النسائي ٣١٧٦** (وحسّنها بعض أهل العلم) أنّ رسول الله ﷺ كلّما ضرب الصخرة برقت برقةٌ وانكسر ثلثها، وهو يقرأ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾. وبشّر بأنّ أمّته ستفتح بلاد **كسرى (فارس)** و**قيصر (الروم)**. وفي رواية **مسند أحمد** عن البراء ذِكرُ مفاتيح **الشام وفارس واليمن**.

كان المسلمون يومئذٍ جياعًا محاصَرين — ومع ذلك كان رسول الله ﷺ ينظر بعيدًا إلى المستقبل. وفي بضعة عقود صار ذلك الوعد حقيقة.

المرجع:

سنن النسائي ٣١٧٦؛ مسند أحمد. https://sunnah.com/nasai:3176

والعبرة: أنّ المشكلة التي تعجز عنها نُرفع إلى **القائد وإلى الله**. وأنّ رجاء المؤمن لا ينطفئ وإن كان بطنه خاويًا.

جوع رسول الله ﷺ وأصحابه

لم يكن الحجر المعصوب على البطن حادثةً منفردة. فقد حلف أبو هريرة رضى الله عنه :«**وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ**» (صحيح البخاري ٦٤٥٢). وقالت عائشة رضى الله عنها :«**مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ**» (صحيح البخاري ٥٤١٦).

لقد اختار رسول الله ﷺ عيشَ **الكفاف** وهو قائد دولة. ولم يكن جوع الخندق لفقر المدينة وحده، بل لأنه كان دائمًا **يؤثر غيره** — ولأنّ الحصار منع المؤن. والعبرة: أنّ الترف ليس مقياس النجاح؛ فهؤلاء الصحابة الجياع هم الذين غيّروا تاريخ العالم.

طعام جابر

في حديث جابر السابق إحدى **معجزات** رسول الله ﷺ المشهورة. وفي رواية أخرى ذكر جابر أنّ الطعام لم يكن إلا **صاعًا من شعير** وبُهَيمةً (عَناقًا)، وأنّ امرأته قالت له: «لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ». لكنه صاح: «**يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ**» صحيح البخاري ٤١٠٢.(

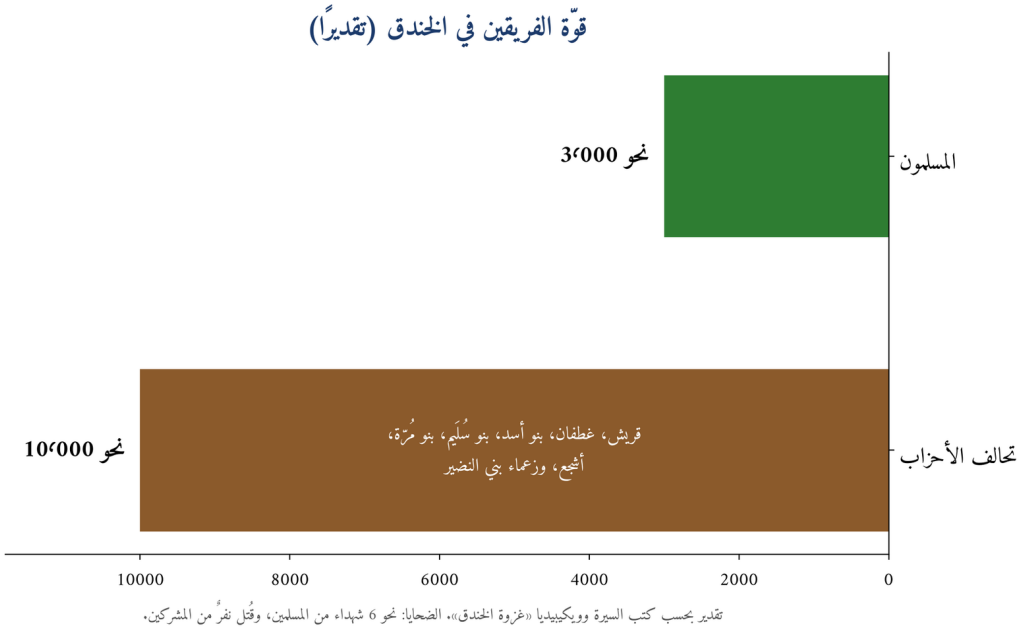
وبصق في العجين وفي البُرمة وبارك، فأقسم جابر: **إنّهم كانوا ألفًا**، فأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإنّ البُرمة لتغِطّ كما هي، وإنّ العجين ليُخبز كما هو (صحيح البخاري ٤١٠٢).

العبرة	من طعام جابر
عناية الصحابيّ	لم يُطق جابر أن يرى رسول الله ﷺ جائعًا
عدل القائد	لم يأكل وحده؛ بل دعا أهل الخندق جميعًا
البركة	طعامٌ قليل أشبع ألف رجل
المشاركة	«كُلُوا هَذَا وَأَهْدُوا، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»

والعبرة: أنّ **البركة** ليست في كثرة الطعام، بل في إخلاص العطاء والدعاء المستجاب. وقد علّمنا رسول الله ﷺ أنّ القائد يأكل **بعد** أن يشبع أتباعه.

وصول الأحزاب

أُتمّ حفر الخندق في مدّةٍ قصيرة — تذكر كتب السيرة وويكيبيديا نحو **ستة أيام**. وما لبث جيش الأحزاب أن وصل، فدهشوا لخندقٍ يحول بين خيلهم وبين المدينة، وقالوا: «إنّ هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تكيدها!» (كتب السيرة).



الشكل ٣: قوّة الفريقين في الخندق (تقديرًا).

من كتب السيرة: حصارٌ طويل

تذكر كتب السيرة أنّ المسلمين — وكانوا نحو **ثلاثة آلاف** — عسكروا في سفح جبل سَلْع، فجعلوا الجبل خلف ظهورهم والخندق بينهم وبين العدوّ. ودام الحصار نحو **عشرين ليلة** (وفي رواية قريبًا من شهر). ولم يقع قتالٌ عظيم، إنما كان الترامي بالنبل وبعض محاولات عبور الخندق.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «غزوة الخندق». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_the_Trench

والعبرة: أنّ **حسن الاستعداد** قد يعوّض قلّة العدد. فالخندق حوّل الحرب المكشوفة الخطرة إلى حصارٍ أنهك العدوّ نفسه.

بلغت القلوب الحناجر

كان ذلك الحصار أشدّ **ابتلاءٍ للإيمان** منذ الهجرة: العدوّ أمامهم، والجوع فيهم، والبرد قارس، وأنباء الغدر من ورائهم. وقد وصف الله تلك الحال أدقّ وصف:

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ١٠.

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ١١.

التعبير القرآني	معناه
«زَاغَتِ الْأَبْصَارُ»	خوفٌ تتحيّر معه الأبصار
«بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ»	ذروة الفزع (وهو المعنى الحرفيّ للآية)
«وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا»	منهم الموقن ومنهم المرتاب
«وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا»	ابتلاءٌ يمحّص الإيمان

لم يُخفِ القرآنُ خوفَ الصحابة، بل أقرّ بأنهم بشرٌ يخافون. والعبرة: أنّ الإيمان ليس انعدام الخوف، بل **الثبات** وإن اضطرب القلب.

معاذير المنافقين

الابتلاء الشديد **يكشف ما في القلوب.** فبينما ثبت المؤمنون، أخذ المنافقون يتكلّمون، فسجّل الله مقالتهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ١٢.

وراح بعضهم يلتمس العذر للرجوع: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ١٣.

من كتب السيرة: «كان محمد يعدنا كنوز كسرى...»

ذكر ابن كثير وأهل السيرة أنّ منافقًا اسمه **مُعتِّب بن قُشَير** قال ساخرًا: «كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط!» وكانت سخريته إشارةً إلى البشارة عند ضرب الصخرة (الفصل ٥).

المرجع:

تفسير ابن كثير ٣٣: ١٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية. https://tafsir.app/ibn-katheer/33/12

والعبرة: أنّ المنافقين يزِنون وعد الله **بالواقع الحاضر**، والمؤمنين يزِنون الواقع الحاضر **بوعد الله.** وقد صدق الوعد: ففي أقلّ من عشرين سنة حُملت كنوز كسرى وقيصر إلى المدينة.

«هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ»

المشهد نفسه — عشرة آلاف مقاتل وراء الخندق — أثمر في قلوب المؤمنين موقفًا مختلفًا تمامًا:

﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٢٢.

المنافقون (٣٣: ١٢)	المؤمنون (٣٣: ٢٢)
«مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا»	«هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»
التماس العذر للرجوع	الثبات عند الخندق
الابتلاء يزيدهم شكًّا	«وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»

وما الوعد المقصود؟ ذكر ابن كثير أنه وعد الله بأنّ المؤمنين لا بدّ أن يُبتلَوا قبل النصر، كما قال تعالى في سورة البقرة (٢: ٢١٤): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾.

والعبرة: أنّ الابتلاء الواحد قد **يزيد إيمان** قومٍ **ويزيد شكّ** آخرين. والفارق هو اليقين بوعد الله.

﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾

والآية التي فسّر بها ابن كثير «الوعد» في ٣٣: ٢٢ هي: ﴿**مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ تفسير ابن كثير ٢: ٢١٤.

تأمّل تشابه اللفظ: فهذه الآية تذكر أنّ الذين من قبلُ ﴿**زُلْزِلُوا**﴾، وسورة الأحزاب (٣٣: ١١) تذكر أنّ المسلمين في الخندق ﴿**زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾. فلمّا جاءت الزلزلة حقًّا عرفها المؤمنون **علامةً** على قرب نصر الله — لا علامةً على أنّ الله تخلّى عنهم.

والعبرة: أنّ فهم القرآن يهيّئ القلب للابتلاء. ومن عرف **سنّة الله** — أنّ الابتلاء يسبق النصر — لم يتسلّل إليه اليأس.

بنو قريظة وحواريّ الزبير

وفي غمرة الحصار جاء أشدّ الأخبار إقلاقًا: **بنو قريظة**، آخر قبائل اليهود في المدينة والمرتبطون بعهد سلم، قيل إنهم **نقضوا العهد** ومالوا إلى الأحزاب. وكانت منازلهم في جنوب المدينة — خلف ظهور المسلمين، قريبًا من بيوت النساء والصبيان.

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٨٤٦

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الأَحْزَابِ. قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا. ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ. قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي نُعيم، عن سفيان (الثوري)، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٨٤٦؛ وانظر أيضًا رقم ٤١١٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2846

من كتب السيرة: حُيَيّ بن أخطب وكعب بن أسد

تذكر كتب السيرة أنّ **حُيَيّ بن أخطب**، زعيم بني النضير، أتى **كعبَ بن أسد**، سيّد بني قريظة، فما زال به حتى نقض عهده مع رسول الله ﷺ. فبعث **سعدَ بن معاذ وسعدَ بن عبادة** ليستوثقا من الخبر، فوجدا الغدر حقًّا.

وذكر ابن حجر في فتح الباري أنّ الخبر الذي طلبه الزبير في الحديث السابق هو خبر **بني قريظة**.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن حجر، فتح الباري، شرح الحديث ٢٨٤٦.

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ في ساعة الخطر طلب **المعلومة الصحيحة** قبل أن يتصرّف، وأكرم الصحابيّ الذي تقدّم بشجاعة — فلُقّب الزبير «**الحواريّ**»، أي الناصر المخلص، كحواريّي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عليّ وعمرو بن عبد وُدّ

ومع أنّ الخندق منع الهجوم الكبير، فقد استطاع بعض فرسان العدوّ أن يعبروا من مكانٍ ضيّق منه. وتحكي كتب السيرة حادثةً مشهورة:

من كتب السيرة: عليّ بن أبي طالب يبارز عمرو بن عبد وُدّ

عمرو بن عبد وُدّ، فارس قريش المعروف بشدّة البأس، اقتحم الخندق مع نفرٍ من الفرسان ودعا المسلمين إلى المبارزة. فانبرى له **عليّ بن أبي طالب** رضى الله عنه وهو شابّ. فدعاه عليّ أوّلًا إلى الإسلام فأبى، فتبارزا فقتله عليّ، وفرّ سائر الفرسان إلى ما وراء الخندق.

وهذه القصة مشهورة في كتب السيرة (ابن إسحاق) وكتب التاريخ، لكنها **ليست في صحيحي البخاري ومسلم**. وبعض تفاصيلها — كالمحاورة الطويلة — محلّ خلاف بين المحقّقين.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة الخندق.

لاحظ أنّ عليًّا — حتى في المبارزة — **دعا إلى الإسلام أوّلًا**، وفقًا لوصيّة رسول الله ﷺ لكلّ أمير سريّة (صحيح مسلم ١٧٣١؛ الحلقة ١١). والعبرة: أنّ غاية المسلم **الهداية** لا مجرّد الغلبة.

الصلاة الفائتة

في أحد أيام الحصار اشتدّ هجوم العدوّ ورميه حتى **لم يتمكّن المسلمون من صلاة العصر** إلى أن غربت الشمس. ويروي عليّ رضى الله عنه قول رسول الله ﷺ:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١١١**
>
> حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَلأَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن إسحاق (بن منصور)، عن رَوح (بن عبادة)، عن هشام (بن حسّان)، عن محمد (بن سيرين)، عن عَبيدة (السلماني)، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم ٤١١١.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4111

وروى جابر رضى الله عنه أنّ عمر جاء بعد غروب الشمس يسبّ كفّار قريش وقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كِدْتُ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ»، فقال النبيّ: «**وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا**». فتوضّؤوا، فصلّى **العصر بعد ما غربت الشمس**، ثم صلّى بعدها المغرب (صحيح البخاري ٥٩٦).

وحديث عليّ السابق دليلٌ كذلك على أنّ **الصلاة الوسطى** في قوله تعالى هي صلاة العصر: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ**﴾ تفسير ابن كثير ٢: ٢٣٨.

ذكر العلماء أنّ ذلك كان **قبل نزول صلاة الخوف** على أحد القولين، أو لشدّة القتال الذي لم يترك فرصة. والعبرة: أنّ حزن رسول الله ﷺ على فوات وقت الصلاة يدلّ على **عِظَم منزلة الصلاة** — وأنّ الفائتة يجب قضاؤها في أقرب وقت، مرتّبةً.

حكم الصلاة الفائتة

صارت حادثة الخندق أصلًا في أحكام **قضاء الصلاة**. فقد روى أنس رضى الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ**» صحيح البخاري ٥٩٧.

البند	البيان
وجوب القضاء	الصلاة الفائتة يجب قضاؤها ولا تسقط
المبادرة	«إِذَا ذَكَرَهَا» — فلا تُؤخَّر بلا عذر
الترتيب	صلّى العصر أوّلًا ثم المغرب (البخاري ٥٩٦)
الجماعة	يجوز قضاء الفائتة جماعةً، كما في الخندق

ويفرّق العلماء بين **الفوات لعذر** (نسيانٍ أو نومٍ أو مانعٍ كما في الخندق) فلا إثم فيه، وبين **ترك الصلاة عمدًا** وهو من الكبائر. والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ — حتى في الحرب — لم يدع صلاةً واحدة تمضي بلا قضاء.

إصابة سعد بن معاذ

وكان ممّن أصيب في الخندق **سعد بن معاذ** رضى الله عنه، سيّد الأوس ومن أجلّ الأنصار. فقد روت عائشة رضى الله عنها أنّ **سعدًا رماه رجلٌ من قريش يُقال له حِبّان بن العَرِقة، رماه في الأَكْحَل.** فضرب رسول الله ﷺ **خيمةً في المسجد** ليعوده من قريب (صحيح البخاري ٤١٢٢).

دعاء سعد

وفي الحديث نفسه دعا سعد: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا**» (صحيح البخاري ٤١٢٢).

وبقيّة خبر سعد — حكمه في بني قريظة ووفاته — ستأتي في الحلقة ١٣ إن شاء الله. والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **رعى أصحابه الجرحى** بالرحمة، وأنّ سعدًا فوّض أجله إلى الله تفويضًا تامًّا.

اهتزاز العرش لموت سعد

أفضت جراحة سعد في الخندق إلى وفاته بعد قليل، كما سأل ربّه. قال جابر رضى الله عنه: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**» صحيح البخاري ٣٨٠٣.(

أسلم سعد على يد **مصعب بن عمير** (الحلقة ١٠)، فأسلم معه قومه بنو عبد الأشهل جميعًا. وفي نحو ستّ سنوات فقط من الإسلام صار من أرفع الصحابة منزلة. والعبرة: أنّ قيمة المرء عند الله لا تُقاس **بطول عمره**، بل **بصدقه وإخلاصه**.

نُعَيم بن مسعود

بدا تحالف الأحزاب متينًا، لكنّ الله نقضه **من داخله**. وقد قال رسول الله ﷺ: «**الْحَرْبُ خُدْعَةٌ**» (صحيح البخاري ٣٠٣٠).

من كتب السيرة: تخذيل نُعَيم بن مسعود

تذكر كتب السيرة أنّ **نُعَيم بن مسعود الأشجعي**، وكان من سادة غطفان ويثق به الفريقان، أتى رسولَ الله ﷺ سرًّا فأعلن إسلامه وقومه لا يعلمون. فقال له: «إنما أنت رجلٌ واحد، فخذّل عنّا ما استطعت».

فذهب نُعَيم إلى **بني قريظة** ونصحهم أن يطلبوا من قريش رهائن ضمانًا، لأنّ قريشًا قد تتركهم. ثم ذهب إلى **قريش وغطفان** فأخبرهم أنّ قريظة ندمت وتريد أن تسلّم الرهائن إلى رسول الله ﷺ. فلمّا طلبت قريظة الرهائن فعلًا **تشكّك كلّ فريق في صاحبه**، فتصدّع التحالف.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «غزوة الخندق». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_the_Trench

وبيّن العلماء أنّ **الخدعة في الحرب** — كإخفاء الخطط أو تضليل العدوّ — جائزة، أمّا **نقض العهود** فحرامٌ أبدًا. والعبرة: أنّ المخلص وإن كان وحده قد يجعله الله سببًا في تغيير الأحوال.

حدود «الخدعة» في الإسلام

الإسلام شديدٌ في أمر الصدق، لكنه أعطى **رخصةً محدودة.** فقد روت أمّ كلثوم بنت عقبة رضى الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا**». قال ابن شهاب: ولم أسمع يُرخَّص في شيءٍ ممّا يقول الناس كذبٌ إلا في ثلاث: **الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا**) صحيح مسلم ٢٦٠٥.(

المشروع	غير جائز
إخفاء خطط الحرب	نقض العهود المبرمة
تضليل العدوّ عن المواقع	قتل من أَعطي الأمان
تفريق صفّ تحالف العدوّ	الغشّ في البيع والأمانات

والعبرة: أنّ «الخدعة» في الحرب **تدبيرٌ** لا **غدر.** فنُعَيم لم ينقض عهدًا، بل استعمل الحكمة ليحقن الدماء ويوقف الحرب.

الدعاء على الأحزاب

إلى جانب الأخذ بالأسباب — الخندق والحراسة والتدبير — لم ينقطع رسول الله ﷺ عن **الدعاء**. وقد روى عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما دعاءه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٩٣٣

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى - رضى الله عنهما - يَقُولُ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن محمد، عن عبد الله (بن المبارك)، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، حديث رقم ٢٩٣٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2933

اسم الله في الدعاء	صلته بالحال
«مُنْزِلَ الْكِتَابِ»	الله الذي أنزل الوحي ناصرٌ حامله لا محالة
«سَرِيعَ الْحِسَابِ»	الله قادرٌ على أن يجازي العدوّ عاجلًا
«اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»	سؤالٌ استُجيب بالريح والتفرّق

وقد **استُجيب** هذا الدعاء: فهزمهم الله وزلزلهم — بالتفرّق من داخلهم (الفصل ١٥) وبالريح من السماء (الفصل ١٨). والعبرة: أنّ الدعاء لا يغني عن السعي، والسعي لا يغني عن الدعاء؛ بل يسيران معًا.

ليلة حذيفة

في أواخر الحصار جاءت ليلةٌ شديدة البرد والريح، واحتاج رسول الله ﷺ إلى رجلٍ يعبر إلى معسكر العدوّ ويأتيه بخبرهم. ويحكي **حذيفة بن اليمان** رضى الله عنه — الذي استُشهد أبوه في أُحُد (الحلقة ١٠) — تلك الليلة:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٧٨٨

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ. فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَىَّ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَىَّ. وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قَرِرْتُ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ قُمْ يَا نَوْمَانُ.

السند رواه الإمام مسلم: عن زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه يزيد بن شريك التيمي، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث رقم ١٧٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1788

الدفء في الطاعة

تأمّل: قبل أن يُدعى لم يُجِب أحدٌ من شدّة البرد والخوف. فلمّا دعاه رسول الله ﷺ **باسمه** قام حذيفة — وطوال مسيره في تنفيذ الأمر كان **كأنما يمشي في حمّام**. ثم عاد إليه البرد حين فرغ من مهمّته.

وقد **كفّ** حذيفة عن رمي أبي سفيان مع أنّ الفرصة سنحت، امتثالًا للوصيّة: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ». والعبرة: أنّ طاعة أمر القائد — حتى حين تبدو الفرصة مغرية — جزءٌ من النصر. وأنّ الله **ييسّر** مهمّة المطيع.

حذيفة: صاحب سرّ رسول الله ﷺ

لم تكن ثقة رسول الله ﷺ بحذيفة ليلة الخندق مصادفة. فبعد سنين سأل أبو الدرداء رضى الله عنه رجلًا من أهل الكوفة: «**أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ؟**» — **يعني حذيفة**) صحيح البخاري ٣٧٤٣.(

وذكر العلماء أنّ ذلك السرّ يتعلّق **بأسماء المنافقين** التي أخبره بها رسول الله ﷺ، **فحفظها بأمانة**. وقد أظهرت ليلة الخندق صفتين أهّلتاه لذلك: **الشجاعة** في العبور إلى معسكر العدوّ، **والانضباط** في الكفّ عن رمي أبي سفيان.

والعبرة: أنّ الأمانة الكبيرة تُعطى لمن **ثبتت** أمانته في الأمور الصغيرة الصعبة.

الريح والجنود الذين لم تُرَ

وفي تلك الليلة نفسها أرسل الله **ريحًا شديدةً باردة** على معسكر الأحزاب، قال تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا**﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٩.

وروى ابن عباس رضى الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال: «**نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ**» صحيح البخاري ٤١٠٥). وقد أورده الإمام البخاري في باب غزوة الخندق.

من كتب السيرة: أثر الريح في معسكر العدوّ

تذكر كتب السيرة أنّ الريح **أطفأت النيران**، واقتلعت الخيام، وكفأت قدور جيش الأحزاب، بينما كان معسكر المسلمين في مأمن. حتى نادى أبو سفيان: «يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مُقام... فارتحلوا فإني مرتحل».

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «غزوة الخندق». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_the_Trench

والعبرة: أنّ لله **جنودًا لا تُرى** — الريح والملائكة والرعب في قلوب الأعداء. والريح التي أهلكت عادًا العاتية صارت نصرًا للمؤمنين.

الريح والبرد: تفسيرٌ علميّ

ذكر حديث حذيفة أنّ المسلمين **أخذتهم ريحٌ شديدة وقُرّ** (صحيح مسلم ١٧٨٨). ويفسّر العلم الحديث لماذا تجعل الريحُ الليلةَ الباردة أشدّ وطأة: فقد بيّنت هيئة الأرصاد الجوية الوطنية الأمريكية (NWS) أنه **كلّما اشتدّت سرعة الريح سحبت الحرارة من الجسم وخفّضت حرارة الجلد**، ثم حرارة الجسم الداخلية في النهاية — وهو ما يُعرف بأثر «برودة الريح» **(wind chill)**.(NWS, Understanding Wind Chill)

حرارة الهواء	سرعة الريح ← الحرارة المحسوسة (مثال NWS)
٠° فهرنهايت (≈ −١٨° مئوية)	١٥ ميلًا/ساعة (≈ ٢٤ كم/س) ← −١٩° فهرنهايت (≈ −٢٨° مئوية)

وأمّا جيش الأحزاب المعسكر في السهل المكشوف بلا ساتر، وقد أطفأت الريح نيرانه، فقد كان الأثر عليه بالغًا. وكان المسلمون أكثر احتماءً في سفح جبل سَلْع. وهذا من ﴿جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (٣٣: ٩) — سننٌ كونيّة خلقها الله وحرّكها في الوقت المناسب.

هزم الأحزاب وحده

وفي الصباح كان معسكر الأحزاب خالياً. رجع تحالف العشرة آلاف بلا نصر، قال تعالى:

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٢٥.

وكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرّر ذكرًا يستحضر هذه الحادثة:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١١٤**
>
> حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلاَ شَىْءَ بَعْدَهُ.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن الليث، عن سعيد بن أبي سعيد (المقبري)، عن أبيه أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم ٤١١٤.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4114

في هذا الذكر «وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» — لا الخندق ولا الجيش ولا التدبير. فكلّ ذلك أسباب، والغالب هو الله. وكان يقول نحوه عند القفول من السفر والحجّ والعمرة، كما في رواية أخرى في صحيح البخاري.

والعبرة: أنّ المؤمن بعد أن يبذل وسعه **ينسب النصر إلى الله** لا إلى نفسه. وذلك هو التوحيد في ساعة الظفر.

ذكر القفول من السفر

روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزوٍ أو حجٍّ أو عمرة يكبّر على كلّ شرفٍ من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**») صحيح البخاري ١٧٩٧.(

وما زال الحجّاج والمعتمرون يردّدون هذا الذكر إلى اليوم، فكلّما قالوه **تذكّروا غزوة الخندق** — كيف نجّى الله المدينة بلا قتالٍ كبير. والعبرة: أنّ النصر يُذكر **بالذكر والشكر** لا بالكبر.

«الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا»

كانت هزيمة الأحزاب **نقطة تحوّل** في تاريخ الإسلام، وقد عبّر عنها رسول الله ﷺ بوضوح:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١٠٩

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الأَحْزَابِ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي نُعيم، عن سفيان (الثوري)، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صُرَد رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم ٤١٠٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4109

قبل الخندق	بعد الخندق
قريش تغزو المدينة (بدر، أُحُد، الخندق)	قريش لا تغزو المدينة بعدها
المسلمون في موقع الدفاع	المسلمون يأخذون زمام المبادرة
تحالف القبائل على المدينة	القبائل تأتي مسالمةً وتدخل في الإسلام

وقد **تحقّق** هذا القول: فلم تغزُ قريش المدينة بعدها، وبعد سنةٍ خرج النبيّ إلى مكة (الحديبية). والعبرة: أنّ الصبر **باب النصر**.

الأسوة الحسنة

وفي ثنايا آيات غزوة الخندق وضع الله آيةً هي **أصلٌ عظيم** في حياة كلّ مسلم:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٢١.

قال ابن كثير: هذه الآية **أصلٌ كبير** في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله. وقد نزلت في سياق الخندق – لأنّ أسوته هناك كانت أوضح ما تكون:

الأسوة في الخندق	الدليل
المشاورة وقبول الرأي الحسن	اقتراح الخندق (الفصل ٢)
العمل مع الأصحاب	الغبار يواري بطنه (البخاري ٤١٠٤)
مقاساة الجوع نفسه	الحجر المعصوب على البطن (البخاري ٤١٠١)
إيثار الآخرين	ألف رجل يأكلون قبله (البخاري ٤١٠٢)
الدعاء والتوكّل	الدعاء على الأحزاب (البخاري ٢٩٣٣)
نسبة النصر إلى الله	«وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (البخاري ٤١١٤)

وتذكر الآية من يتأسّى بها: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. والعبرة: أنّ اتّباع السنّة ليس محاكاةً للظاهر فحسب، بل ينبع من رجاء الآخرة ودوام الذكر.

جبريل لم يضع السلاح

رجع المسلمون إلى بيوتهم شاكرين متعبين. لكن قبل أن يستريحوا جاء أمرٌ جديد من السماء. روت عائشة رضى الله عنها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١١٧

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ. قَالَ فَإِلَى أَيْنَ. قَالَ هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِمْ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن أبي شيبة، عن ابن نُمَير، عن هشام (بن عروة)، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرجع النبيّ ﷺ من الأحزاب، حديث رقم ٤١١٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4117

وذكر القرآن عاقبة القبيلة التي نقضت العهد: ﴿**وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٢٦.

أمّا حصار بني قريظة وحكم سعد بن معاذ ووفاته فستأتي في **الحلقة ١٣** إن شاء الله. والعبرة هنا: أنّ الملائكة **ما زالت على أهبتها** حين وضع الناس السلاح — فأمر الله لا ينتهي حتى يُقام العدل على الغادرين.

«لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»

روى ابن عمر رضى الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال يوم الأحزاب: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**». فأدرك بعضَهم العصرُ في الطريق، فقال بعضهم: «لا نصلّي حتى نأتيها»، وقال بعضهم: «بل نصلّي، لم يُرِد منّا ذلك». فذُكر ذلك للنبيّ ﷺ **فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ**) صحيح البخاري ٤١١٩.(

الفريق الأوّل	الفريق الثاني
تمسّكوا بظاهر اللفظ	تمسّكوا بالمقصود: الإسراع إلى بني قريظة
صلّوا بعد الوصول	صلّوا في الوقت أثناء الطريق
لم يُعنَّفوا	لم يُعنَّفوا

جعل العلماء هذا الحديث دليلًا على أنّ **اختلاف الاجتهاد** القائم على الدليل وحسن النيّة لا ينبغي أن يكون سببًا للتفرّق. والعبرة: أنّنا في مسائل الاجتهاد **نتّسع صدرًا**، كما اتّسع صدر رسول الله ﷺ للفريقين.

مصادر قصص الخندق

وصلتنا قصة الخندق من ثلاثة أنواع من المصادر متفاوتة الدرجة. ويميّز هذا الكتاب بينها ليعلم القارئ ما هو ثابت وما هو مشهور:

مصادر قصص الخندق

القرآن الكريم (6)

- الريح والجنود الذين لم تُرَ (33: 9)
- زيغ الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر (33: 10–11)
- معاذير المنافقين (33: 12–13)
- الأسوة الحسنة (33: 21)
- «هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ» (33: 22)
- ردّ الله الذين كفروا (33: 25)

حديث صحيح (9)

- حفر الخندق والرجز
- الكُدْيَة؛ طعام جابر
- الحواريّ: الزبير
- فوات صلاة العصر
- الدعاء على الأحزاب
- ليلة حذيفة
- ريح الصَّبا
- «الْآنَ نَغْزُوهُمْ»
- جبريل: «مَا وَضَعْنَا السِّلَاحَ»

كتب السيرة (4)

- اقتراح سلمان الفارسي
- عليّ وعمرو بن عبد وُدّ
- تخذيل نُعَيم بن مسعود
- تفاصيل غدر قريظة

تُذكر قصص كتب السيرة مع بيان درجتها في الفصول المتعلّقة.

الشكل ٤: درجة مصادر قصص الخندق في هذا الكتاب.

القصة	المصدر والدرجة
الريح والجنود الذين لم تُرَ؛ بلوغ القلوب الحناجر؛ المنافقون؛ الوعد؛ الأسوة	القرآن الكريم (الأحزاب ٣٣: ٩-٢٦) — قطعيّ
حفر الخندق؛ الغبار؛ الكُدْيَة؛ طعام جابر	صحيح البخاري ٢٨٣٤، ٤١٠٤، ٤١٠١، ٤١٠٢ — صحيح
الزبير؛ صلاة العصر؛ إصابة سعد؛ الدعاء؛ ريح الصَّبا	صحيح البخاري ٢٨٤٦، ٤١١١، ٥٩٦، ٤١٢٢، ٢٩٣٣، ٤١٠٥ — صحيح
ليلة حذيفة	صحيح مسلم ١٧٨٨ — صحيح
البرق عند ضرب الصخرة	سنن النسائي ٣١٧٦ — حسن
سلمان والخندق؛ عليّ وعمرو؛ نُعَيم؛ تفاصيل قريظة	كتب السيرة (ابن إسحاق، الواقدي) — مشهور، بأسانيد متفاوتة
تاريخ الغزوة	المشهور شوال ٥هـ؛ وعند موسى بن عقبة: ٤هـ

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة؛ فقد رواها علماء سيرةٍ ثقات. لكنّها **لا ترقى** إلى منزلة القرآن والحديث الصحيح. **ولم يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

آيات سورة الأحزاب في الخندق

غزوة الخندق من أطول الغزوات التي قصّها القرآن. فتسع عشرة آية من سورة الأحزاب (٣٣: ٩-٢٧) تصوّرها من جوانب عدّة: حال العدوّ، ومشاعر المؤمنين، ومعاذير المنافقين، وأسوة رسول الله ﷺ، وعاقبة الغزوة. ويربط الجدول التالي هذه الآيات بفصول هذا الكتاب.

الآية	المحتويات	الفصل
33: 9	التذكير بالنعمة: الريح العاصفة والجنود الذين لم تُرَ	18
33: 10	العدوّ من فوقكم ومن أسفل منكم؛ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر	1, 7, 8
33: 11	ابتُلي المؤمنون وزُلزلوا زلزالًا شديدًا	8
33: 12–13	المنافقون: «وعدٌ غرور»؛ يستأذنون بحجّة «إنّ بيوتنا عورة»	9
33: 14–17	حقيقة المنافقين: الفرار لا ينجي من الأجل	9
33: 18–20	المعوّقون والأشحّة عند القتال	9
33: 21	رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة	21
33: 22	المؤمنون: «هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»	10
33: 23–24	رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه	24
33: 25	ردّ الله الذين كفروا وكفى المؤمنين القتال	19
33: 26–27	إنزال أهل الكتاب المظاهرين من صياصيهم	٢٢، الحلقة ١٣

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾

وفي ثنايا آيات الخندق أثنى الله على الأوفياء: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٢٣).

قال أنس بن مالك رضى الله عنه: كنّا نرى أنّ هذه الآية نزلت في عمّه أنس بن النضر، الذي استُشهد في أُحُد، وفي أشباهه (صحيح البخاري ٢٨٠٥؛ الحلقة ١٠). ووُضعت الآية في سياق الخندق لأنها تصوّر حقيقة المؤمنين عند الابتلاء: إنهم لا يتبدّلون.

حديث: الآية التي وُجدت مع خزيمة

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: لَمَّا نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

يدلّ هذا الحديث على تثبّت الصحابة في جمع القرآن: فالآية كانت محفوظةً مسموعة، ومع ذلك لم يكتفِ زيد حتى وجدها مكتوبةً مشهودًا عليها. فآية الأوفياء بالعهد حفظها الأوفياء بالأمانة.

العبرة

لم يكتفِ القرآن بتسجيل تاريخ الخندق، بل وزن قلب كلّ فريق. وحين نقرأ سورة الأحزاب نسأل أنفسنا: في ابتلاءات الحياة، أنكون مع من قال ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ﴾، أم مع من قال ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾؟

النساء والفتيان والجرحى

شمل حصار الخندق أهلَ المدينة كلّهم، لا المقاتلين على حافّة الخندق وحدهم. فقد جُعلت النساء والصبيان في الحصون (الآطام) داخل المدينة، وتطوّع الفتيان، ودُووي الجرحى قريبًا من رسول الله ﷺ.

إجازة ابن عمر في الخامسة عشرة

حديث: ابن عمر يوم الخندق

عن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْهُ، ثُمَّ عَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٢٦٦٤؛ صحيح مسلم ١٨٦٨.

جعل العلماء — ومنهم عمر بن عبد العزيز — هذا الحديث دليلًا على أنّ الخامسة عشرة حدٌّ بين الصغير والكبير في التكليف. فالفتى الذي رُدّ يوم أُحُد (الحلقة ١٠) صار الآن واقفًا عند الخندق مع رسول الله ﷺ.

خيمةٌ في المسجد

حديث: خيمة سعد بن معاذ

عن عائشة رضى الله عنها قالت: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

من كتب السيرة: رُفَيدة الأسلمية

ذكر ابن إسحاق أنّ الخيمة كانت لامرأةٍ يُقال لها رُفَيدة من أسلم، كانت تداوي الجرحى احتسابًا. واسم رُفَيدة لم يرد في صحيح البخاري؛ وإنما هو من روايات كتب السيرة.

المرجع: ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة الخندق؛ ويكيبيديا، «رُفَيدة الأسلمية».

لم يكن المسجد النبويّ مكانًا للصلاة فحسب، بل كان كذلك موضعًا للمداواة والرحمة. فقد أراد رسول الله ﷺ أن يكون صاحبه الجريح قريبًا منه ليعوده وإن كان مشغولًا بقيادة الدفاع عن المدينة.

صفيّة بنت عبد المطّلب في الحصن

من كتب السيرة: شجاعة صفيّة

تذكر كتب السيرة أنّ صفيّة بنت عبد المطّلب رضى الله عنها، عمّة رسول الله ﷺ وأمّ الزبير، كانت في أحد الحصون مع النساء والصبيان. فلمّا رأت رجلًا يهوديًّا يطيف بالحصن يتجسّس، والرجالُ مشغولون عند الخندق، نزلت هي فقتلته، حمايةً للنساء اللاتي في الحصن.

روى هذه القصة ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه (بإسنادٍ مرسل). وفي بعض رواياتها زياداتٌ تكلّم فيها العلماء، فاكتفى هذا الكتاب بأصلها.

المرجع: ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة الخندق؛ ويكيبيديا، «صفيّة بنت عبد المطّلب».

العبرة

لقد صنع نصرَ الخندق المجتمعُ كلُّه: فتيانٌ متحمّسون، ونساءٌ شجاعات، ومداوون مخلصون، إلى جانب المقاتلين. فلكلٍّ دوره، ولا يصغر عند الله عملٌ.

رجال الخندق ومفاوضة غطفان

اشترك في قصة الخندق رجالٌ كثيرون من الفريقين. وتلخّص الجداول التالية أدوارهم بحسب القرآن والحديث وكتب السيرة (ولا سيّما ابن هشام).

رجال المسلمين

العَلَم	الدور في الخندق	الفصل
سلمان الفارسي	اقترح حفر الخندق (رواية السيرة)	2
سعد بن معاذ	سيّد الأوس؛ أصيب؛ ردّ عرض غطفان	14, 25, 26
سعد بن عبادة	سيّد الخزرج؛ شارك سعد بن معاذ في المشورة	26
عليّ بن أبي طالب	بارز عمرو بن عبد وُدّ (رواية السيرة)	12
الزبير بن العوّام	حواريّ رسول الله ﷺ؛ استطلع خبر بني قريظة	11
حذيفة بن اليمان	بُعث إلى معسكر العدوّ في الليلة الباردة	17
جابر بن عبد الله	الطعام المبارك؛ راوي الدعاء في مسجد الفتح	6, 27
نُعَيم بن مسعود	خذّل تحالف الأحزاب (رواية السيرة)	15
عبد الله بن أمّ مكتوم	استُخلف على المدينة (بحسب ابن هشام)	—
عبد الله بن عمر	أُجيز للقتال في الخامسة عشرة	25
صفيّة بنت عبد المطّلب	حمت حصن النساء (رواية السيرة)	25

زعماء تحالف الأحزاب

العَلَم	القبيلة والدور	المآل
أبو سفيان بن حرب	سيّد قريش وقائد التحالف	أسلم يوم فتح مكة

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العَلَم	القبيلة والدور	المآل
عُيَينة بن حِصن	سيّد فزارة (غطفان)	أسلم بعد ذلك
الحارث بن عوف	سيّد بني مُرّة (غطفان)	أسلم بعد ذلك
طُلَيحة بن خُوَيلد	سيّد بني أسد	ارتدّ وادّعى النبوّة، ثم تاب
حُيَيّ بن أخطب	زعيم بني النضير؛ محرّض التحالف	الحلقة ١٣
كعب بن أسد	سيّد بني قريظة؛ نقض العهد	الحلقة ١٣
عمرو بن عبد وُدّ	فارس قريش	قُتل عند الخندق

تأمّل العمود الأخير: كثيرٌ من الزعماء الذين جاؤوا ليستأصلوا الإسلام أسلموا هم أنفسهم في النهاية. فباب الهداية لا يُغلق دون أحدٍ ما دامت فيه الحياة.

عرض ثلث ثمار المدينة

من كتب السيرة: مفاوضة غطفان

روى ابن إسحاق أنه لمّا اشتدّ الحصار همّ رسول الله ﷺ أن يعرض ثلث ثمار المدينة على قائدَي غطفان، عُيَينة بن حِصن والحارث بن عوف، على أن يرجعا بمن معهما. وقبل أن يُبرم الصلح استشار سعدَ بن معاذ وسعدَ بن عبادة.

فقال السعدان: «يا رسول الله، أمرًا تحبّه فنصنعه، أم شيئًا أمرك الله به لا بدّ لنا من العمل به، أم شيئًا تصنعه لنا؟» فأخبرهما أنه إنما يصنعه لهم ليكسر عنهم شوكتهم. فقال سعد بن معاذ: قد كنّا نحن وهؤلاء على الشرك، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرةً إلا قِرًى أو بيعًا؛ أفحين أكرمنا الله بالإسلام نعطيهم أموالنا؟ فقبل رسول الله ﷺ رأيه، ولم يمضِ ذلك العرض.

الدرجة: رواية كتب السيرة (ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة والزهري) بإسنادٍ مرسل؛ وهي مشهورة لكنها ليست في صحيحي البخاري ومسلم.

المرجع: ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة الخندق؛ المباركفوري، الرحيق المختوم.

العبرة

وهذه الرواية — وإن كانت من كتب السيرة — موافقةٌ لأصل الشورى الثابت: فقد فرّق رسول الله ﷺ بين الوحي الواجب الطاعة والرأي الشخصيّ الذي يُتشاوَر فيه. والقائد الصالح يسمع رأي من سيتحمّل أثر قراره.

ميدان الخندق اليوم

طُمر الخندق منذ زمنٍ بعيد، وصارت أرضه اليوم في قلب مدينة المدينة الحديثة. ولكن يمكن تحديد بعض المعالم الجغرافية بالاستناد إلى كتب تاريخ المدينة.

المكان	التفاصيل	درجة المعلومة
جبل سَلْع	جبلٌ صغير شمال غربيّ المسجد النبويّ؛ عسكر المسلمون في سفحه، والجبل خلفهم والخندق أمامهم	كتب السيرة؛ الموقع معروف
مسار الخندق	في شمال المدينة المكشوف، بين حرّة واقم شرقًا وحرّة الوَبَرة غربًا؛ وسائر الجهات تحميها الحِرار والبساتين والبيوت	كتب السيرة؛ المسار الدقيق تقديريّ
مسجد الفتح	على السفح الغربيّ لجبل سَلْع، حيث دعا رسول الله ﷺ بحسب حديث جابر	حديث (الأدب المفرد ٧٠٤)
مساجد صغيرة بقربه	سُمّيت بأسماء سلمان وأبي بكر وعمر وعليّ وفاطمة؛ وتُعرف مجتمعةً بـ«المساجد السبعة»	عُرفٌ محلّيّ؛ لا رواية صحيحة في تسميتها
منازل بني قريظة	في جنوب شرق المدينة، خلف صفوف المسلمين	كتب السيرة؛ الحلقة ١٣

حديث: الدعاء في مسجد الفتح

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، مَسْجِدِ الْفَتْحِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ. قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ.

الدرجة: حسن عند الألباني (صحيح الأدب المفرد ٥٤٥)؛ وضعّفه بعض العلماء لأجل راويه كثير بن زيد — الأدب المفرد ٧٠٤؛ مسند أحمد ١٤٥٦٣.

ونبّه العلماء إلى أنه لا دليل خاصّ على استحباب الصلاة في «المساجد السبعة» أو زيارتها عبادةً مستقلّة. وزيارة الأماكن التاريخية للاعتبار جائزة، لكنها لا تُتّخذ شعيرةً أو عبادةً مخصوصة. المرجع: ويكيبيديا، «المساجد السبعة».

العبرة

لقد زال الخندق، لكنّ القرآن والحديث حفظا قصته حفظًا أبقى من التراب والحجر. والأماكن التاريخية تعين على تصوّر الأحداث، أمّا العبرة الحقيقية فمن الوحي.

خطٌّ زمنيّ لغزوة الخندق

التاريخ المشهور شوال سنة ٥هـ (وجعلها موسى بن عقبة سنة ٤هـ). والترتيب الآتي تقريبيّ مبنيّ على الحديث وكتب السيرة؛ ومدّة الحصار نحو عشرين ليلة، وفي بعض الروايات قريبٌ من شهر.

الوقت	الحدث	الفصل
ربيع الأول ٤هـ	إجلاء بني النضير من المدينة إلى خيبر (الحلقة ١١)	1
أوائل ٥هـ	حُيَيّ بن أخطب وزعماء بني النضير يحرّضون قريشًا وغطفان	1
شوال ٥هـ	خبر مسير الأحزاب؛ الشورى واقتراح الخندق	2
شوال ٥هـ	حفر الخندق في البرد؛ الكُدْيَة وطعام جابر	3–6
شوال ٥هـ	وصول الأحزاب وحصار المدينة	7–8
أثناء الحصار	بنو قريظة ينقضون العهد؛ الزبير يستطلع	11
أثناء الحصار	مناوشاتٌ عند الخندق؛ مقتل عمرو بن عبد وُدّ	12
أثناء الحصار	فوات صلاة العصر؛ إصابة سعد بن معاذ	13–14
أثناء الحصار	مفاوضة غطفان التي لم تمضِ (رواية السيرة)	26
أثناء الحصار	تخذيل نُعَيم بن مسعود	15
الاثنين–الأربعاء	دعاء رسول الله ﷺ على الأحزاب؛ استُجيب يوم الأربعاء	16, 27
الليلة الأخيرة	بعث حذيفة؛ الريح العاصفة تضرب معسكر العدوّ	17–18
الصباح التالي	انصراف الأحزاب؛ «الْآنَ نَغْزُوهُمْ»	19–20
اليوم نفسه	مجيء جبريل؛ الأمر بالمسير إلى بني قريظة (الحلقة ١٣)	22

العبرة

يُظهر الخطّ الزمنيّ أنّ النصر لم يأتِ في يومٍ واحد، بل جاء بعد أسابيع من الحفر والحراسة والجوع والبرد، مع دعاءٍ متكرّر. فنصر الله يأتي في وقته، بعد أن يُستكمل السعي والصبر.

أسئلة شائعة عن غزوة الخندق

١. لماذا سُمّيت هذه الغزوة الخندق والأحزاب؟

«الخندق» هو الحفير، أي خطّة الدفاع التي اتّخذها المسلمون. و«الأحزاب» هم الطوائف المتحالفة: قريش وغطفان وسائر القبائل. وبالاسم الثاني سُمّيت السورة الثالثة والثلاثون من القرآن.

٢. كم كان عدد الجيشين؟

بحسب كتب السيرة كان جيش الأحزاب نحو عشرة آلاف، والمسلمون نحو ثلاثة آلاف. وهذه الأعداد مشهورة في السيرة، لكنها لم تُذكر في القرآن ولا في الحديث الصحيح.

٣. كم دام الحصار؟

اختلفت روايات السيرة: فبعضها يذكر نحو عشرين ليلة، وبعضها قريبًا من شهر. ولم يذكر القرآن مدّته، والثابت أنه طال حتى ﴿بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (الأحزاب ٣٣: ١٠).

٤. كم كان عدد القتلى؟

بحسب ابن إسحاق استُشهد ستّة من المسلمين، منهم سعد بن معاذ الذي مات بعدُ من جراحته، وقُتل ثلاثة من المشركين، منهم عمرو بن عبد وُدّ. وهذه الأرقام من كتب السيرة. وقلّة القتلى تدلّ على أنّ الخندق كانت معركة صبرٍ لا معركة سيوف.

٥. هل صحّ أنّ أربع صلوات فاتت يوم الخندق؟

الثابت في صحيح البخاري أنّ صلاة العصر فاتت حتى غربت الشمس (صحيح البخاري ٥٩٦؛ الفصل ١٣). أمّا رواية فوات أربع صلوات ففي جامع الترمذي ١٧٩ من طريق أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود، وإسنادها **منقطع** لأنّ أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. وجمع بعض العلماء بين الروايتين بأنّ ذلك كان في أيّامٍ مختلفة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

٦. هل يجوز لنا تأخير الصلاة لانشغالنا اليوم؟

لا. فقد بيّن العلماء أنّ حادثة الخندق وقعت في حال حربٍ استثنائية، وقبل أن تُشرع صلاة الخوف على وجهها التامّ عند كثيرٍ منهم. ثم أمر الله بالصلاة على كلّ حال بحسب الاستطاعة، ولو ماشيًا أو راكبًا (البقرة ٢: ٢٣٩؛ الحلقة ١١). وحزن رسول الله ﷺ على فواتها دليلٌ على عِظَم منزلتها.

٧. هل صحّت قصة البرق حين ضرب رسول الله ﷺ الصخرة؟

قصة الكُدْيَة التي صارت كثيبًا في صحيح البخاري ٤١٠١. أمّا زيادة البرق والبشارة بفتح الشام وفارس واليمن ففي سنن النسائي ٣١٧٦ وقد حُسّنت (الفصل ٥). وقد تحقّقت البشارة فعلًا في عهد الخلفاء من بعده.

٨. هل قاتلت الملائكة في الخندق؟

ذكر القرآن ﴿جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٩). وبيّن ابن كثير أنهم الملائكة الذين زلزلوا العدوّ وألقوا الرعب في قلوبهم. ولم تصحّ روايةٌ بأنّ الملائكة باشرت القتال في الخندق كما في بدر.

٩. هل عرض رسول الله ﷺ حقًّا ثلث ثمار المدينة على غطفان؟

هذه القصة من روايات كتب السيرة بإسنادٍ مرسل (الفصل ٢٦). وبحسبها فإنّ العرض كان همًّا لم يُبرم، إذ ردّه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فقبل رسول الله ﷺ رأيهما.

١٠. هل تُستحبّ زيارة «المساجد السبعة» بالمدينة؟

لا دليل خاصّ يجعل زيارة تلك المساجد عبادةً مستقلّة. وحديث جابر في دعاء رسول الله ﷺ في مسجد الفتح (الفصل ٢٧) حسّنه الألباني وتكلّم فيه غيره؛ وهو متعلّق بوقت الدعاء، لا بوجوب زيارة المكان. وزيارتها للاعتبار جائزة.

١١. لماذا أُفردت قصة بني قريظة بحلقةٍ مستقلّة؟

لأنّ غدر بني قريظة وحصارهم وحكم سعد بن معاذ ووفاته قصةٌ طويلة لها أحكامها الخاصّة. وستأتي في الحلقة ١٣ إن شاء الله، مستندةً إلى الأحزاب ٣٣: ٢٦-٢٧ والأحاديث الصحيحة.

١٢. لماذا تُعدّ الخندق نقطة تحوّل في السيرة؟

بعد الخندق قال رسول الله ﷺ: «الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا» (صحيح البخاري ٤١٠٩؛ الفصل ٢٠). فلم تغزُ قريش المدينة بعدها أبدًا. وبعد سنتين كان صلح الحديبية (الحلقة ١٥)، ثم فتح مكة.

العبرة

تُظهر هذه الأسئلة أهمّية التمييز بين ما هو ثابت من القرآن والحديث الصحيح وما هو مشهور في كتب السيرة. وبذلك نأخذ عِبَر الخندق بيقينٍ وأمانة، بلا زيادةٍ ولا نقصان.

الدروس والخاتمة

لم تكن غزوة الخندق معركة سيوفٍ كبرى، بل كانت **معركة صبر**. فلم ينتصر المسلمون بعددٍ ولا سلاح، بل لأنهم اجتمعوا وعملوا ودعوا وتوكّلوا — فهزم الله عدوّهم وحده.

العبرة	من الخندق
الشورى والرأي الحسن	قبول اقتراح الخندق
القائد مع رعيّته	رسول الله ﷺ يحفر ويغبرّ ويجوع
بركة المشاركة	طعام جابر يُشبع ألف رجل
الابتلاء يميّز القلوب	المنافقون (٣٣: ١٢) والمؤمنون (٣٣: ٢٢)
منزلة الصلاة	الحزن على فوات صلاة العصر
الطاعة تجلب التيسير	حذيفة يجد الدفء في البرد
جنود الله الذين لا تُرى	الريح والملائكة (٣٣: ٩)
النصر لله	«وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»

الخندق في حياتنا

قد تحيط بنا المشكلات من كلّ جهة — ﴿مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. والخندق يعلّمنا أن **نحفر خندقنا**: أن نستعدّ بحكمة، ونجتمع مع الصالحين، ونصبر على البرد والجوع، ونكثر الدعاء — ثم نكل النتيجة إلى الله.

إن شاء الله تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية** في **الحلقة ١٣** — بني قريظة وما بعد الخندق. والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ٢١٤، ٢٣٨؛ الأحزاب ٣٣: ٩–٢٧). https://tafsir.app/ibn-katheer/33/9

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٥٩٦، ٥٩٧، ١٧٩٧، ٢٨٣٤، ٢٨٤٦، ٢٩٣٣، ٣٠٣٠، ٣٧٤٣، ٣٨٠٣، ٤١٠١، ٤١٠٢، ٤١٠٤، ٤١٠٥، ٤١٠٦، ٤١٠٩، ٤١١١، ٤١١٤، ٤١١٧، ٤١١٩، ٤١٢٢، ٥٤١٦، ٦٤٥٢. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٧٣١، ١٧٨٨، ٢٦٠٥. https://sunnah.com/muslim

سنن النسائي ٣١٧٦. https://sunnah.com/nasai:3176

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — باب غزوة الخندق.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، الواقدي، المغازي.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب غزوة الأحزاب.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب المغازي.

ويكيبيديا، «غزوة الخندق». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_the_Trench

ويكيبيديا، «سلمان الفارسي». https://en.wikipedia.org/wiki/Salman_the_Persian

ويكيبيديا، «نعيم بن مسعود». https://en.wikipedia.org/wiki/Nu%27aym_ibn_Mas%27ud

ويكيبيديا، «سعد بن معاذ». https://en.wikipedia.org/wiki/Sa%27d_ibn_Mu%27adh

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٤٧٨٤ (آية الأحزاب ٣٣: ٢٣ وُجدت مع خزيمة). https://sunnah.com/bukhari:4784

صحيح البخاري ٢٨٠٥ (أنس بن النضر والأحزاب ٣٣: ٢٣). https://sunnah.com/bukhari:2805

صحيح البخاري ٢٦٦٤؛ صحيح مسلم ١٨٦٨ (ابن عمر في الخامسة عشرة). https://sunnah.com/bukhari:2664

صحيح البخاري ٤٦٣ (خيمة سعد في المسجد). https://sunnah.com/bukhari:463

الأدب المفرد ٧٠٤ (الدعاء في مسجد الفتح). https://sunnah.com/adab:704

جامع الترمذي ١٧٩ (رواية الصلوات الأربع؛ إسناد منقطع). https://sunnah.com/tirmidhi:179

ويكيبيديا، «المساجد السبعة». https://en.wikipedia.org/wiki/The_Seven_Mosques

ويكيبيديا، «صفيّة بنت عبد المطّلب». https://en.wikipedia.org/wiki/Safiyya_bint_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «رُفَيدة الأسلمية». https://en.wikipedia.org/wiki/Rufaida_Al-Aslamia

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience